

تقديم

«إن من البيان لسحراً» لقد صدقت هذه المقولة : لأن للكلمة أثراً أقوى من الطعن بالسنان ، وقد قال الشاعر :

جراحات السنان لها التام ولا يلتام ما جرح اللسان

فالكلمة ترفع صاحبها إلى أعلى عليين ، وتخفضه إلى أسفل السافلين ، وقد صدق المثل الشعبي الذى يقول : «لسانك حصانك ، إن صنته صانك وإن هنته هانك» .
ومن هذا المنطلق أردنا أن نضع كتاباً فى التعبير الإنشائي سعياً لتحقيق مبدأ ثقافة الإبداع وثقافة الذاكرة ، ليكون كحديقة مزهرة تأتى بأطيب الثمرات ، وتكون نموذجاً يحتذى أبنائنا عندما يطلعون عليه ، كما يكون عوناً للمعلمين لأخذ موضوعات التعبير منه لطرحها على التلاميذ لمناقشتها والإفادة منها ، وتعويدهم الكتابة الصحيحة بمحاكاة النماذج الجميلة .

وبذلك نحقق هدفاً تربوياً طالما سعينا إلى تحقيقه ، ووضعنا حلاً لقضية أثير حولها النقاش وإجابة لسؤال كثيراً ما سألناه وهو : كيف نعلم أبنائنا كتابة موضوعات التعبير ؟ ، وكانت الإجابة دائماً : دعهم يقرءون ، فالقراءة هى مصدر مهم لتوسيع مداركهم ، وفتح الآفاق الواسعة أمامهم ليستطيعوا الكتابة ؛ لأنها تعودهم تذوق الأساليب العربية الفصيحة ، وتطلعهم على ثقافة العصر وتزيد من محصولهم اللغوى ، وتجعلهم يتعودون على التراكيب العربية السليمة ، والأساليب السلسة ، والدقة فى ترتيب أفكارهم ، ليرتفع مستواهم للموازنة بين الأساليب المختلفة ، والحكم عليها ، وتمكنهم من قراءة ما بين السطور ، وما هو خلف السطور ، ويلمحوا المعانى البعيدة والمغازى العميقة .

ولكن إيقاع العصر السريع قد يكون عائقاً لهم عن التبحر فى القراءة لشتى الموضوعات ، ومختلف الكتب ؛ ولهذا أئرننا أن نجمع لهم خلاصة قراءات متعددة فى مناج مختلفة ، ونقطف لهم من هذه الحدائق أحلى الثمرات ، ونقدمها لهم عسلاً مصفى ، وكلمات منتقاة كالدرر اللامعة والنجوم الساطعة .

وهذه الموضوعات التى نقدمها لهم اليوم هى خلاصة قراءات كثيرة على مدى عشرات السنين فهى حصاد استوى على عوده ، وبلغ نضجه ، ونتاج خبرات طويلة فى مجال تعليم الفصحى لأبنائنا على مستوى مصر والعالم العربى .

وقد نظمنا الكتاب على هيئة وحدات ، فجمعنا الموضوعات المتشابهة فى وحدة تجمع شتاتها ، وتضم متفرقها .

ولما كان أبناؤنا فى أمس الحاجة إلى غرس القيم الدينية الصحيحة فى وجدانهم وعقولهم ، فقد جعلنا الوحدة الأولى مشتقة من الدين خصوصا ونحن فى عصر اختلطت فيه الأفكار الدينية ببعض أفكار دخيلة يستغل فيها البعض الشعارات الدينية لارتكاب جرائم تقشعر لها الأبدان وتمزق أوصال الأمم والشعوب .

ولم نغفل فنون النشر المختلفة ، فاتخذنا من المقال قالبا لكثير من الموضوعات ، ثم الرسائل بأنواعها ، وربطنا بين التراث ، وذلك بعرض الرسائل التراثية ، والرسائل الحديثة . وعرضنا لفن الخطابة واخترنا بعض الخطب التى تجمع جوامع الكلمة التى وجهت الإنسانية إلى الخير والحق .

وأبرزنا فن المناظرة ، والذى تهتم به الأنشطة المدرسية فى عصرنا الحاضر لما له من مردود تربوى قوى ، لأنه يعلم الرأى والرأى الآخر ، ويعود الطلاب حل مشاكلهم عن طريق الحوار الحر والنقاش الواعى ، واخترنا بعض المناظرات ذات اتجاهات مختلفة .

ومن الموضوعات المعاصرة التى تشغل أذهان الجميع : البيئة وكيفية الحفاظ عليها من التلوث ، واخترنا أنواعا من التلوث المعنوى مثل التلوث الفكرى . وتحدثنا عن الإعلام ، وما له من أثر فى توجيه الرأى العام من إذاعة مسموعة وإذاعة مرئية ، ومن صحافة ، لأن هذه الوسائل توجه الرأى العام ، وتكون ثقافة الأمة لختلف الأعمار .

ثم ضمنا الكتاب بموضوعات عامة ، هى مجال للاحتكاك بين الطالب ومجتمعه ، وفى هذه الموضوعات يجد كل قارئ بغيته ، فهى تعالج الأحداث الجارية ، والتى لها صفة الدوام والإيجابية والبناء ، والتى تبرز جهود الأمة فى سبيل التقدم والرقى لتحتل مصر مكانها فى مجال العولمة والكوكبية .

وقد ذيلنا الكتاب بوحدة تحت عنوان «قل ولا تقل» لتوجه أبناءنا الدارسين إلى بعض الأساليب الخطأ ، والتى يقع فيها البعض وتؤخذ عليهم حينما يكتبون .

وإنا إذ نقدم هذه الباقية من الموضوعات لندرجو من الله العلى القدير أن يفيد منها الأبناء ، وأن تحوز رضاهم ، وإن وجدوا بعض القصور فيها ، فليكتبوا إلينا ، وسوف نتشارك ما فاتنا ونقدم كل جديد لدينا فى الطبقات القادمة إن شاء الله تعالى .

والله ولى التوفيق

المؤلفان

الإنشاء

لمصطفى لطفى المنفلوطى (بتصرف) (*)

قال لى أحد الوزراء الأذكياء : « إنى لتأتينى أحيانا رقعاً^(١) الاستعطاف فأكاد أهملها : لما تشتمل عليه من الأساليب المنفرة . لولا أن الله تعالى يلهمنى نيات كاتبها وأين يذهبون ، ولولا ذلك لكنت من الظالمين . »

ذلك ما يراه القارئ فى أكثر المخطوطات^(٢) التى يخطها كاتبوها فى رسائل الصحف ، ورقع الشكوى ، والكتب الخاصة ، والمؤلفات العامة .

هزل فى موضع الجِدِّ . وجدّ فى موضع الهزل . وإسهاب^(٣) فى مكان الإيجاز وإيجاز فى مكان الإسهاب ، وجهل بالفرق بين العتاب والتأنيب^(٤) والانتقام والتأديب . وإن الكاتب ليكتب فى الحوادث الصغار ، أكثر مما يكتب فى الحوادث الكبار ، ويخاطب صديقه بما يخاطب به عدوه .

وليس البيان^(٥) إلا الإبانة عن المعنى القائم فى النفس ، وتصويره فى نظر القارئ أو مسمع السامع تصويراً صحيحاً ، لا يتجاوزه ، ولا يقصّر عنه^(٦) (فإن لم يفعل)^(٧) فهو العيُّ والخصر^(٨) .

وقد جهل حقيقة البيان من ظنوا أنه الاستكثار من غريب اللفه^(٩) ونادر الأساليب

(*) (بتصرف) : أى أن الموضوع لم ينقل بكل ما ذكره الكاتب ، بل حدث به هنا بعض التغيير :

لكى يكون مناسباً للقارئ ، دون أن يؤثر هذا التغيير فى المعنى الذى أراد الكاتب .

(١) الرقع : جمع (رُقعة) والمقصود بها (الورقة) .

(٢) المخطوطات : جمع (مخطوطة) وهى كل ورقة كتب عليها بخط اليد . وكلمة (المخطوطة) تطلق

أيضاً على الكتب - القديمة والحديثة - التى مازالت بخط اليد من قبل طباعتها .

(٣) الإسهاب : الإطالة .

(٤) العتاب : هو اللوم الهين ، ويجرى بين ذوي المودة . أما التأنيب فهو : التوبيخ على أمر لم يكن حسناً .

(٥) البيان : التعبير قولاً أو كتابة .

(٦) يتجاوزه : يتعداه ، و (يقصر عنه) : يجعله فى غير كمال وتمام .

(٧) ما بين القوسين المعقوفين ليس من كلام الكاتب ، بل هو زيادة . وكل زيادة عن الكلام المنقول

يجب أن توضع بين هذين القوسين المعقوفين .

(٨) العيُّ : المعجز عن التعبير . والخصر : المعجز عن النطق الفصيح .

(٩) غريب اللفه : ألفاظها غير المستعملة .

فأغصُّوا^(١) بها صدور كتاباتهم ، وحشوها فيها حشوا يقبضُ أوداجها^(٢) ... فإذا قُدِّرَ لك أن تقرأها ... قرأتَ ممتناً^(٣) مُشَوِّشاً من مُتون اللغة ، أو كتابا مضطربا من المترادفات .

وهناك من ظن أن البيان هو الهذر في القول والتبسط في الحديث .. وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

البيان صلة بين متكلم يُفهمُ وسامع يُفهمُ ، فإذا أردت أن تكون كاتباً ، فاجعل هذه القاعدة (نصب عينيك) واحرص كل الحرص على ألا يخدعَنَّك عنها خادع فتسقط مع الساقطين .

ولا أدري كيف يستطيع الكاتب أن يكون كاتباً عربياً قبل أن يطلع على أساليب العرب في أوصافهم ومدحهم وهجوهم ، ومحاوراتهم ومساجلاتهم^(٤) ؟ وقبل أن يعرف كيف كانوا يعاتبون ويؤنبون ، ويعظون وينصحون ، ويستعطفون ويسترحمون ؟

وبعد : فإنني لا أرى لك ياطالب البيان^(٥) العربي سبيلا إليه إلا بمزاولة الإبداعات العربية منشورها ومنظومها ، والوقوف بها وقوف المثبت المتفهم ، لا وقوف المتنزّه المتفرج . فإذا رأيت أنك قد شُغِفْتَ بها ، وكَلِّفْتَ^(٦) بالاختلاف إليها^(٧) فاعلم أنك قد أخذت من البيان بنصيب .

ولا تحدثك نفسك أني أحملك^(٨) على مطالعة المنشآت^(٩) العربية لأسلوب تسترقة ، أو تركيب تختلسه ، فإنني لا أحب أن تكون سارقاً أو مختلساً ، وإنما أريد أن تحصلَّ لنفسك ملكة في البيان راسخة ، حتى لا يكون شأنك شأن الذين علقت بذاكرتهم طائفة من منشور العرب ومنظومهم ، ففنعوا بها وظنوا أنهم بلغوا من اللغة ما أرادوا . فإذا أرادوا التعبير عن شئ رجعوا إلى تلك المحفوظات فانتزعوا منها ما

(١) أغصُّوا : ملأوا .

(٢) أوداجها : (جمع ودج : وهو عرق في العنق) وهو الذي يقطعه الذابح .

(٣) المتن : الأصل الذي يحتاج إلى شرح .

(٤) المساجلات : المفاخرات .

(٥) ياطالب البيان : يا من ترغب في أن يكون كلامك واضحاً فصيحاً .

(٦) كَلِّفْتَ : اعتيتت .

(٧) الاختلاف إليها : الرجوع إليها مرة بعد مرة .

(٨) أحملك : أدفعك .

(٩) المنشآت : الكتابات .

يحشرونه في كتاباتهم حشرا ، فإن لم يجدوا ، تبدلوا باستعمال التراكييب الساقطة، أو يهجروا تلك المعانى إلى أخرى لا علاقة بينها وبين سابقاتها ولاحقاتها .
واعلم أنه لأبَدُّ لك من حسن الاختيار فيما تريد أن تكتبه من المنشآت العربية .
فليس كل ما تقدم^(١) ينفعك . ولا كل متأخر^(٢) يضرك : لأن حسن الاختيار طلب^(٣)
تتعثر بين يديها الآمال ، فالجأ في ذلك إلى فطاحل^(٤) الأدباء الذين يعرف الناس
لهم ذوقا سليما . ومملكة في الأدب ، فإن فعلت وكنتم ميمَن وهب الله لهم ذكاء
وفطنة.. عُدَّتْ وبين جنبيك ملكة في البيان يتأثر منها منشور الأدب ومنظومه تتأثر
الورود من حديقة الأزهار .



-
- (١) يقصد الكاتب ، الكتابات السابقة .
(٢) الكتب القريبة في الأدب وغيره .
(٣) طلبية : مطلب .
(٤) فطاحل : (جمع فطاحل) والفطاحل هو العالم الكبير .